محجوب الشعراني

المنبه

كان لدينا منبه ووجدا شقيقا ، ينزل من السماء على صدره الارصفه . لم يسقط الموسى على القلب كان المطر يسقط .. امس وحدا كان ينزلق على الجداول المتعرجه . وانا فقده تفتح لي عالما يجزل له العطاء ، فلم يعطي الا الظلمه والبرد والوحشه القاتلة .

(تزامن : غاضب على هذه الساعه التي في غرفتي)

هذا المنبه الكبير الجالس على مئضدة صغيره قبالة السرير نظرت اليه . كانت الثانيه فيه تدق كاهوال القرون . تالل عمري بالجهر والعلانيه . بنظرة عابرة الى وجهه المستدير ، الثانية انقضت .

(تزامن : حين يستلقى الانسان على فراشه ، لا بد ان يتذكر شيئا ، في صحوه او منامه) .

وخزني عقرب الدقيقة من خلف زجاج المنبه ، تماما كانت الساعه الثانية عشرة الا دقيقتين .. منتصف الليل. كان عقرب الدقيقة يزحف في عجل ليغيب في بطن العقرب المنتفخ القصير . عقرب الساعة .. الثانية عشره .. منتصف الليل . كنت ارقب عقرب الدقيقة الهزيل وهو يزحف نحو الضياع في بطن الزمن العصف المأكول في المنبه . فكرني وجهه المستدير بقلبها الصداح . غابت عقرب الدقيقة . اندغمت تماما في العقرب القزم البدين .. الثانية عشرة منتصف الليل . كان رأس عقرب الدقيقة حاضرا فوق رأس عقرب الساعة الصفر . كان ماثلا يتكلم .

حوار

عقرب الدقيقة :

لا بد ان يصل الطفل المتشرد الذي لازمنا منذ نهاية الساعة العاشرة الى نقطة ما .لا بد ان يتوقف عن السير وينام . أنت مسؤول عن ضياعه لساعة اخرى .

عقرب الساعة :

ها .. ها .. ها ، انت مسؤول عن ضياعه لدقيقة اخرى .

(تزامن : وضاع الطفل دقيقة اخرى)

عقرب الدقيقة :

انت بطيء .

عقرب الساعة :

انت هالك .

عقرب الدقيقة :

اعلم انك ستعبث بعيني هذا الطفل .

عقرب الساعة :

ها .. ها .. ها الم تسمع قبل ان تخرج من بطني ايها الهزيل ، صوت الارض .

الم تسمعها تستعدي البذور على الفلاح في الساعة الاتية !

(تزامن : الفلاح ينتظر تدفق المياه . ضاع والطفل دقيقتين .)

عقرب الدقيقة : وهل هذا فعل عظيم حتى اسمعه ! تحرض الارض لتستعدي البذور على الفلاح .

عقرب الساعة : ليس هناك افعال عظيمة .. ولكن لا بأس من ان اروي لك الحكاية التي حدثت في الزمن الماضي . في ساعة ما ، عندما كنا في الخلق قبل الصناعة ..

(تزامن : كان الطفل ينام على ستة اعوام . يتوسد عامين اخرين من استنشاق البنزين . والفلاح يضرب الارض فلا تتشقق . كانت البذور الفزعة ، تهرب نحو النهر) .

بدأ عقرب الساعة يحكي ..

كانت جحافل الانجليز تدوس بقايا التقوى والورع في قلوب المصلين ، الخوف والدهشة .. لان الحاصدة الاولى كانت حاصدة الارواح، لا السيف ولا الغيب . صار الموت ماثلا .

(تزامن : يرتفع صوت عقرب الساعة البدين لان عقرب الدقيقة صار بعيدا عنه بعشر دقائق).

بالطلقة الاولى ، هدر الرعد طويلا خلف دخان المدافع . هرع الآمنون واختفوا . هرب السلطان وانفرط العقد . لدموع السبايا الصبايا تتوهج العيون الخضر . تقدح شررا وكبرياء . اشعل الفليون فانتهى الفصل . تصدع حصن الغيب لان الفقراء لم يجعلوا السماء تمطر . تناثروا شظايا فوق الارض . واستحالت النجوم في بحور الاعالي الهادئة الى اصداف قطعة ضوء كبيرة شنتها البراكين وعلى الارض الدماء وبالناس الهلع ..

دائرة عقرب الثانية :

عقرب الثانية يقفز فوق الزمن مثل جرادة صغيرة فوق الحصاد ، يقفز في الدائرة الضيقة ، دائرة العمر . لم يعد عقرب الدقيقة يسمع حكاية العقرب البدين لانه صار بعيدا وغاضبا . حين اقترب من دائرة عقرب الثانية قال له وهو يقفز في خبث :

تماما كالاسماك يأكل الكبير الصغير .

الخرطوم